



مقدمة:

ويأبى الله إلا تكون ثورة أهل الشام لتحطيم كل باطل، فتتبّع دكتاتورية الظالم بذورِ الروافض، وتمرّغُ أنف العلمانية على أبواب الشيوعية العالمية..لتجسد بحقِّ قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم)، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة) [أخرجه أحمد: 20361 وغيره، وصححه الألباني].

عناصر الخطبة:

- لا تحسبوه شرًّا لكم.
 - تكالب الأمم.
 - التدخل الروسي والص
 - مبشرات.
 - واحيات.

نصر الخطبة:

- لا تحسبوه شرًّا لكم:

تنطوي حياة الإنسان في هذه الحياة الدنيا على العديد من الأشياء المجهولة التي تعترضه، وربما كان يعتبر العديد من هذه المجهولات خيراً له فإذا هي الشر بعينه، وربما اعتبرها شرّاً له فإذا هي عين الخير والصلاح والنفع.

وكما حياة الفرد حياة المجتمعات، فكم من محنة مرّت بدول كان من ورائها نهضتها وتقدمها، وكم من تحدياتٍ اعترضت مسيرتها فإذا بالتحديات تنقلب لخير هذه الدول والمجتمعات.

وليس بعيداً عن ذلك ما مرّ بالمجتمع الإسلامي ومنذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزال المحن تعترض مسيرة دعوته عليه الصلاة والسلام فتتمسّ شخصه الكريم وأصحابه بل وحتى بيته وزوجه، كما بين ذلك ربنا سبحانه وتعالى معلناً براءة زوجه الطاهرة -لعن الله من أساء لها- كما في حادثة الإفك فقال سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُمَّبْدَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرًا لَكُمْ بِلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ كُلُّ امْرٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّ كَبِرُهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [النور: 11].

فَعَلِّمْنَا رَبُّنَا سَبَّانَهُ فَقَهَ التَّعَامِلَ مَعَ الْأَحَدَاتِ الْعَصِيبَةِ، فَهَذَا عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَّ الْقَدْحُ فِيهِ فَيَقُولُ لَنَا ((لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا)) إِنَّ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ لَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنْ فَضْحِ الْمُنَافِقِينَ وَرَفِعِ لِمَنْزِلَةِ الْمُتَهَمِّمِ، وَتَبَرِّئَةِ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ.

وفي غزوة أحد شُجَّ وجه المصطفى وكسرت رباعيته ونُزف الدم الشرييف من جسده الطاهر، وهُزم المسلمون؛ لسُنة ربانية خالدة هي أن المعاصي تجلب البلاء، وأن حب الغنائم سبب الهزائم... فالناظر فيها يرى فيها شرًّا ولكنها كانت كل الخير، ولو أنه لم يحصل ما حصل لما كان لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيًّاً معنى، ولهانت معصيته صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين، فـ ((لا تَحْسِنْهُ شَأْ)) .

- (عن شقيق بن سلمة قال: قام سهلُ بْنُ حنيفَ يوْمَ صَفِّينَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّهَمُوا أَنفُسَكُمْ. لَقَدْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وسلم يوم الحديبية. ولو نرى قتالاً لقاتلنا. وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين. فجاء عمر بن الخطاب. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ألسنا على حقٍّ وهم على باطل؟ قال (بلى) قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال (بلى) قال: ففيه نعطي الدينية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال (يا ابن الخطاب! إني رسول الله. ولن يضيعني الله أبداً) قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيطاً. فأتى أبي بكر فقال: يا أبي بكر! ألسنا على حقٍّ وهم على باطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدينية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب! إنَّ رسول الله ولن يضيعه الله أبداً. قال: فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح. فأرسل إلى عمر فأقرَأَه إياه. فقال: يا رسول الله! أو فتح هو؟ قال (نعم) فطابت نفسه ورجع). [آخرجه مسلم: 5006]. فـ ((لا تحسِبُوهُ شَرًّا))

وهذا إمام أهل السنة والجماعة_أحمد بن حنبل_يذوق كل ألوان العذاب والمحن فكانت خيراً له فظهرت إمامته، وظهر فضله، فالمحن تظهر الرجال، وكأن الله سبحانه وتعالى يخاطبنا مرة أخرى ((لا تَحْسِبُهُ شَرًّا)).

كل هذه الأمثلة لتأصيل الفكرة التي تقول: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [آل عمران: 175].

- تکالب الأُمّ

وبعد تأصيل هذه الحقيقة يتبيّن لنا كيف يمكن أن نتعامل مع ما يصيب الأمة بشكل عام وثورتنا المباركة بشكل خاص. فها قد تقاطرت الجبابرة موعدهم الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، فصلببوا العالم يتآمرون، ولم يكن أخبث البشر - الشيعة - إلا على مرمى حجر، فدنسوا هذه الأرض الطاهرة بعد أن قام الحكم الظالم الفاقد بسوم هذه البلاد وأهلها ألوان التنكيل والتشريد والحق والهمجية، وعلى مرأى وسمع العالم الذي يدعى الحضارة وحقوق الإنسان.

(وَقَدْ مَكْرُوهٌ مَّكْرُومٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُومٌ وَإِنْ كَانَ مَكْرُومٌ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجَبَالُ) [إِبرَاهِيمٌ: 46].

مَكْرُ لِمَ يَعْرِفُ رَاحَةً وَلَا سَكُونًا، لَا لِيَلًاً أَوْ نَهَارًا (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بِلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) [سَيِّرٌ: 33].

وتداعي الأمم على أمة الإسلام كما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبلغ تشبّهه (تداعي الأكلين على إثاء الطعام)

عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(يُوشِكُ الْأَمْمُ أَنْ تَدَاعِيَ عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعِيَ الْأَكْلَةَ إِلَى فَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةِ تَحْنُ يُوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يُوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكُنُّكُمْ غُنَاءٌ كَغُنَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوكُمُ الْمَهَابَةُ مِنْكُمْ وَلَيَقْدِنَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ [أبو داود: 4297، وصححه الألباني].

3- التدخل الروسي الصيني:

ولم يكن آخر هذا التداعي وهذا التكالب ما حصل في 30 سبتمبر 2015، حيث شن الطيران الروسي أولى طلعاته الجوية مستهدفاً مخازن للأسلحة والذخيرة وعربات ومدرعات في حمص وحماء وحلب؛ مستنداً إلى معلومات تم جمعها وتحديدها

من قبل غرفة عمليات يديرها تحالف روسي-إيراني-عربي-سوري في العاصمة العراقية بغداد وبحجة ماذا؟؟؟.

حجۃ ((القضاء على الإرهاب)) - قاتلهم الله ما أکذبهم - وما بال المدنيين الذين سقطوا بالقصف على حلب الشهباء؟؟؟!!

ثم ولماذا لا يتم القضاء على رأس الإرهاب والذي هو أصل المشكلة... حقاً إنه عالم كاذب منافق.

ثم لتأتي بعدها تعزيزات صينية بعد استقبال الرئيس الأمريكي باراك أوباما الرئيس الصيني في البيت الأبيض يوم الجمعة 25 سبتمبر 2015، مما يؤكد وجود تفاهمات مسبقة بين العاصم الثلاثة (واشنطن، موسكو، بكين) حول الترتيبات العسكرية التي تجري في سوريا بالتنسيق مع إيران. ولم يكن مفاجئاً أن يتزامن الحشد الروسي مع حالة إخلاء جوي غربي لمنطقة شرقى المتوسط.

وتسرّب مصادر مقرّبة من الموساد تفاصيل أخرى حول اللقاء تتعلّق بمحاولات رئيس الأركان الإسرائيلي وقائد الأمن الفيدرالي الروسي، لمنع وقوع أي تضارب في الأهداف حيث ستركز الخطة الروسية على تمكين النظام من استعادة المناطق التي فقدها في الأشهر الماضية، وذلك من خلال توفير غطاء جوي للمرتزقة الإيرانيين في معارك تهدف إلى توطيد سيطرة النظام المجرم في دمشق والقلمون وحمص وريف الغربي لمدينة جسر الشغور.

وأشار المصدر إلى أن تفاصيل العمليات البرية قد تم وضعها خلال سلسلة زيارات متبادلة اجتمع فيها مساعد وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، مع حسين أمير عبد اللهيان في طهران، ولقاءات قائد فيلق القدس اللواء قاسم سليماني مع الضباط الروس بموسكو، حيث يتوقّع أن تنضم ميليشيات شيعية قريباً إلى قوات الأسد و"حزب الله"، لشن هجوم بري بإسناد جوي روسي.

سبحان الله .. علمانية فاجرة .. مع الشيعة الخباء .. مع الصهابين المجرمين .. مع الصالبيين الحاذفين .. يضاف عليها قوى الإلحاد العالمي .. فيالله ما هذا الخطب!! وكم قد أرقتم ثورتكم يا أبناء سوريا.. بعد أن بذلوا كل جهودهم لإجهاضها والقضاء عليها طيلة خمس سنين، فلم يفلحوا فأصابهم الجنون العلني .. وبات جهراً ما كان يتم بالسرّ واللقاءات الخفية وتعمل وسائل الإعلام المستأجرة الرخيصة على حملة كبيرة للتثبيط والتخويف والتهويل، وتبيث نشراتٍ وتقارير وأخبار حتى بات الليل كالنهار، ومساعٍ مجنة للنيل من معنويات هذا الشعب الجبار الذي أذهل الدنيا بصموده وإيمانه وعقيدته.

4-مبشرات:

-نعم إنه شعبٌ مؤمنٌ جبارٌ تربى على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن ثابت الأنباري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا طوبى للشام! يا طوبى للشام! قالوا: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: (تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام) [أخرجه الترمذى: 2/ 331، وصححه الألبانى]. فملائكة الرحمن تحفَّ هذا الشعب العظيم.

- وتيقنوا أن الله تكفل بحفظهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستجدون أجناداً، جنداً بالشام، وجندًا بالعراق، وجندًا باليمن ، قال عبد الله: فقمت فقلت: خُرْ لي يا رسول الله! فقال: (عليكم بالشام، فمن أبي فليلحق بيمنه، وليسق من غدره، فإن الله عز وجل تكفل لي بالشام وأهله) [أخرجه الطبراني: 3387، وصححه الألبانى].

قال ربعة: فسمعت أبا إدريس يحدث بهذا الحديث يقول: ومن تكفل الله به فلا ضياعة عليه. فلن يضيئنا الله.

- واعلموا أن رسولكم قد أوصى الناس إذا حلّت الفتنة بالشام فهي موطن الإيمان، (عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فنظرت فإذا هو نور ساطع عُمد به إلى الشام، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتنة بالشام) [أخرجه الحاكم: 4/ 509، وأبو نعيم في الحلية: 5/ 252، وابن عساكر: 1/ 92-98، وغيرهم، وصححه الألبانى].

- فهم أهل النصر والتمكين.. ولو خذلتهم البشرية كافة .. ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ...عن معاوية رضي الله عنه مرفوعاً (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة) [أخرجه أحمد: 20361 وغيره، وصححه الألبانى].

وهم من علموا أن كل كيد الكاذبين بائن، ورهان الحاذفين ولو زالت منه الجبال خاسر، فقال سبحانه مبشرًا: (وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبُورُ) [فاطر: 10] .. وقال سبحانه (وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) [غافر: 25].

وذكرنا بمكر سلف الروس والأمريكان من الشيعة الأنجاس والنصيرية الأرجاس فقال سبحانه: (فَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بِنُتْيَاهُمْ مِنَ الْفَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل: 26].

وصدق القائل:

حشدوا والله يحشدُ جنده *** والله في كل المعارك غالب
إني أرى النصر المؤزر قادماً *** والله عن الشّاءِم يحارب.

نعم والله إنها مبشرات النصر .. ودلائل خوار قوى المجرمين وضعفهم.

5- واجبات:

ولكن ماذا فعلنا لهذا الحشد؟ وماذا جهزنا من عدة النصر؟!!

1- القِبْلَة حَقًا تحت دخان هذه المدلهمة هي إيقاد سُرُج القرآن حتى تتكشف المخارج والdroب وأنفذ الأسلحة وأمكن العتاد.
ويتدلى للقلوب حبل التعلق بالله فإذا هو يلتف ما يأفكون.

فالعوده.. العوده إلى الله أيها المسلمين (فَقُرُوْا إِلَى اللَّهِ إِنَّمَا لَكُم مِّنَ الْهُدَىٰ مُّبِينٌ) [الذاريات: 50].
ولا ننس أننا من قدمنا للبشرية نشيدنا الخالد فهتفت حناجرنا يا الله مالنا غيرك يا الله..

2- ترك المعاصي والذنوب: فيا لله ما أشد شئوم المعصية، حتى أضعفت طاقة المجاهد ومال للفرار ووقع عليه الأذى بسبب ذنب! فإذا كان هذا على المجاهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكيف بنا نحن اليوم؟!

(وَلَقَدْ صَدَقْتُمُ اللَّهَ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشَلْتُمْ وَتَنَازَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: 152].

3- الصبر والثبات: بالرغم من الجراح، وبالرغم من التهويل (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمُ الْوَكِيلُ) [آل عمران: 173].

فقد أوصانا ربنا قائلًا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران: 200].

وأخبرنا: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلَا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَحْمِلُونَ مُحِيطٌ) [آل عمران: 121].

وقال نبينا صلي الله عليه وسلم: من حديث ابن عباس: (احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً) [رواه أحمد: 19] وغيره..

4- التواضع وخفض الجنح وإنكار الذات ووحدة الصفة: والقادة المجاهدون هم أخص الناس بهذا، فكونوا كما وصف ربنا جل جلاله: (أَذْلَلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَزُهُ عَلَى الْكَافِرِينَ) [المائدة: 54] .. وكفاكم نزاعات وتشردكم.

كونوا مع إخوانكم المجاهدين كالجسد الواحد الذي إن أصيب منه عضو تداعت الأعضاء بالسهر والحمى،
وادرأوا كل مظاهر الخلاف والنزع امتثالاً لأمر ربكم سبحانه حين خاطبكم قائلًا (وَلَا تَنَازَّعُوا فَتَفَشَّلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ) [الأنفال: 46].

وحدوا صفوفكم فالفارج رموكم عن قوسٍ واحدةٍ .. فلا تكونوا أشتاتاً-يرحmkm الله- وإن لم توحدكم التواب فلن تجمعكم المصالح، وصدقوا إذ قالوا: إن المصائب يجمعن المصايبينا

نسأل الله العظيم أن يستعملنا ولا يستبدلنا وأن يفرج عن المسلمين أجمعين وأن يجعل نصرنا عاجلاً مؤزراً
وعاقبة أمرنا خيراً.

المصادر: